

وسأل: مَنْ قَتَلَ الشَّيْخَ؟ قالوا: كان عنده فقيران من صفتهمَا كذا وكذا، فقال: تعالوا. فجاؤوا، فأروهما قتيلين، فتعجبوا، وقالوا للرجل: عَلِمْتَ الغيب؟! قال: لا والله، بل أُلْهِمْتُ إلهاماً، فأحرقوهما.

وأما سعود الخادم فإنَّ الخليفة سَخِطَ عليه، فاستصفى أمواله، ومات تحت الضَّرْبِ، وألقي في دِجْلَةٍ.

[وقد رُوي أن الشيخ عبد الله الأرمني حضر مقتل الشيخ محمد، وسنذكره في سنة إحدى وثلاثين وست مئة<sup>(١)</sup>].

### محمد بن محمد<sup>(٢)</sup>

ابن عبد الله بن القاسم بن الْمُظَفَّر بن علي، أبو حامد ابن كمال الدين الشَّهْرُزُورِي، ولي القضاء بالمَوْصِل، وقدم بغداد رسولاً من صاحب المَوْصِل، فأكرمه الخليفة، وَخَلَعَ عليه، وتوفي في جُمادى الأولى. ومن شعره: [من الوافر]

ولمَّا شَابَ رَأْسُ الدَّهْرِ غِيظاً لِمَا قَاسَاهُ مِنْ فَقْدِ الكِرَامِ  
أَقَامَ يَمِيظُ عَنْهُ الشَّيْبَ عَمْداً وَيَنْثُرُ مَا أَمَاظَ عَلَى الأَنَامِ

### السنة الخامسة والثمانون وخمس مئة

في المحرَّم أمرَ الخليفة أن يُعَهَّدَ إلى ولده أبي نصر محمد، وكان في العهد: وإنَّ أميرَ المؤمنين أنعمَ النَّظْرَ للمسلمين بتفويضِ عهده والإمامة من بعده إلى ولده عُذَّة الدُّنْيَا والدِّين أبي نصر محمد لما عَلِمَ من عَقْلِهِ الرَّاجِحِ، وهُدْيِهِ الواضِحِ. وذكر كلاماً بمعناه.

وبعث الخليفة ضياء الدين عبد الوهَّاب بن علي الصُّوفِي ويعرف بابن سُكَيْنَةَ إلى صلاح الدِّين في الخُطْبَةِ، [وبعثَ إلى جميع الآفاق، فالتقاه السلطان]<sup>(١)</sup>، فخطب له على المنابر، [وكان الخطيب بدمشق عبد الملك بن زيد الدَّولَعِي]<sup>(٢)</sup> وبعث جواب

(١) ما بين حاصرتين من (م)، وانظر ج ٢٢/٣٢٩ من هذا الكتاب.

(٢) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/٣٢٩-٣٣٩، و«التكملة» للمنذري: ١/١٣٦-١٣٧، و«كتاب الروضتين»: ٤/٢٣٨-٢٣٩، و«فيات الأعيان»: ٤/٢٤٦-٢٤٨، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/٦٠-٦١، وفيه تمة مصادر ترجمته.

الرَّسالة مع ضياء الدين الشَّهْرُزُورِي، وَبَعَثَ معه بصليبٍ كان على صخرة بيت المقدس، فَجُعِلَ في باب التَّوْبِي تَطْوُهُ الأقدام.

وفيها أُعيد ابن يونس الذي كسره طغريل إلى الوزارة، وَعُزِلَ ابنُ حديدة، وَطُوبِ بِمالٍ أَخَذَهُ من تركة خالص الخادم، فَهَرَبَ إلى الرِّبَاطِ المجاور لربة الإخلاطية، فاستجار به، فلم ينفعه، وَأَخَذَ منه المال، ووكل به في داره، وقيل: إنما ولي ابن يونس أستاذ دار.

وفيها بنى الخليفةُ داره التي استجدَّها إلى جانب النَّاج، وَسَمَّاها الدَّارَ البِيضَاء. وفيها تسلَّم نوابُ الخليفة قلعة تكريت، وكان قد حَصَرَها العسكرُ مُدَّة، ومات صاحبُها عيسى بن مودود، وولي مكانه أخوه أزغش، فقتله إخوته، وسببُ قتله أنه كان قد استولد مغنية، فكانت تذللُ إخوته وتهينهم، وكان أزغش قد مال إلى الخليفة، فاتَّهَموه بقتل عيسى، فقتلوه، وقتلوا المغنية، وولوا أخاهم هارون بن مودود، فساءتِ الأحذوثة عنهم، وَجَهَّزَ الخليفةُ إليهم العساكر، وخاف أهلُ البلد من النَّهْبِ والقَتْلِ، فخرجوا بأطفالهم وأهلهم، فسُقِطَ في يد أولاد مودود، فأرسلوا تاج الدين يحيى قاضي تكريت إلى بغداد، فقرَّرَ أمرهم، وأُفرد لهم دورٌ ببغداد، وكانوا جماعة: الياس وهارون ومحمد وعلي وإسماعيل وإبراهيم ويوسف.

وفيها ولى السُّلطان على عكا حسام الدين بشارة، وعلى عمارة السور قراقوش، وعاد السُّلطان إلى دمشق في صفر.

وفيه ولى السلطان شحنكية دمشق بدر الدين مودود؛ أخا العادل لأمه.

وفي ربيع الأول خرج السُّلطان من دمشق قاصداً شقيف أرنون غربيَّ بانياس، وكان به رجلٌ من دُهاة الفرنج قد قرأ التَّوَارِيخَ والسِّيَرِ والعربية، وكانت له صيدا، فنزل إلى السُّلطان، واستمهله ثلاثة أشهر لينقل ماله وأهله إلى صور، وكان ينزل كل وقت ويأكل مع السُّلطان، فلما انقضتِ الأشهر طالبه بتسليم الحصن، فقال: إن أهله قد عصوني، فقيَّده، وبعث به إلى دمشق.

وفيها كانت الواقعة على صور، قُتِلَ فيها الغزاة الذين جاؤوا من الشَّرق، وسببها أنَّ الفرنج كانوا قد اجتمعوا إلى صور مدَّة مقام السُّلطان على الشَّقِيف، وكان السُّلطان قد

أطلق ملكَ عكا، وشرَطَ عليه أن لا يَضْرِبَ في وَجْهِه بسيف، وأن يكون طليقَ السُّلْطَانِ، فلما حَصَلَ في المركب مَرَّقَ خِلْعَةَ السُّلْطَانِ، وَسَبَّه وَسَبَّ المُسْلِمِينَ، وسار إلى صور وبها المركيس، فلم يَمَكِّنْهُ من دخولِ البلد، فنزل بظاهره، وجاء السُّلْطَانُ فنزل أرض صيدا، وبينهُمُ الجسر، ووصل من الشرق خَلُقُ عَظِيمٍ من العُزَاة ما يزيد على عشرة آلاف راجل، فقال لهم السُّلْطَانُ: لا تعبروا الجسر إلا معنا، فالمكان ضيق. فخالفوه، وعبروا [الجسر]<sup>(١)</sup>، وَكَمَنَ لهم الفرنج، فقتلوا مُعْظَمَهُم، وَقُتِلَ غَازِي بن مسعود بن البصار، وكان شاباً جميلاً، ولم يعلم السُّلْطَانُ، فجاء وقد فات الأمر، وَبَعَثَ الفرنج برؤوس القَتْلَى إلى الجزائر، وقالوا: أيش تعودكم؟ فهذه رؤوس ملوك المُسْلِمِينَ، فكان ذلك سبباً لاستيلاء الفرنج على البلاد.

وفي جُمَادَى الأُولَى ولد للملك العزيز ولدٌ وسماه محمداً، ولقبه ناصر الدين، وهو الذي اجتمع عليه أصحابُ العزيز عند موته سنة خمس وتسعين وخمس مئة، وَكَتَبَ الفاضل إلى السُّلْطَانِ: أدام الله أيام مولانا السُّلْطَانِ ورشاده وإرشاده، وزاد سَعْدَهُ وإسعاده، وكَثُرَ عبيده وأعداده، وشَدَّ بأعضادهم عضده وأعضاده، ونَمَى عَدَدَهُ وعديده حتى يقال: هذا آدم الملوك وهذه أولاده، وقد رَزَقَ اللهُ الملكَ العزيز ولداً ذكراً سوياً، بَرّاً زكياً، نقياً تقياً، من دُرِّيَّةٍ بعضُها من بعض، وبيت كريم، كادت ولاته تكون ولايةً في السَّمَاءِ، وممالكيه ملوكاً في الأرض، وكانت ولادته يوم الأحد، ليعزَّ اللهُ به أهل الجمعة ويذل أهل الأحد.

وفي ثاني عشر رجب نَزَلَ الفرنج على عكا؛ ساروا من صور على طريق الناقورة والإسكندرونة على السَّاحِلِ، وهؤلاء الفرنج هم الذين أجلاهم السُّلْطَانُ إلى صور، واجتمع إليهم مَنْ كان في السَّاحِلِ، وسار السُّلْطَانُ يقاتلهم في البر، فسبقوه إليها، واستداروا حولها من البحر إلى البحر، ونزل السُّلْطَانُ على تل كَيْسَانَ، وكتب إلى الأطراف يستنجدهم، فأسرعوا، فأول مَنْ جاءه تقي الدين صاحب حماة، ثم [ابن]<sup>(١)</sup> زين الدين بعساكر الشُّرْقِ، ثم عسكر مِصْرَ، فزحف عليهم مستهل شعبان وضايقهم، فانضمَّ بعضُهم إلى بعض، فخلا جانبٌ من سور عكا، فدخلها المسلمون بالعدَدِ

(١) ما بين حاصرتين من (م).

والذخائر، ودخلها السلطان، وصعد على السور، فرأى خلقاً عظيماً، وخرج إلى المخيم.

فلما كان يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شعبان خرج الفرنج بالفارس والرجال، وكان في ميمنة السلطان تقي الدين صاحب حماة، فترفع عنهم قليلاً قليلاً، فانتهوا إلى التلّ وعليه خيمة السلطان، فقتلوا بعض الحاشية وجماعة من أهل السوق، ثم حملت عليهم ميمنة السلطان، فانهزموا، وقُتل منهم خمسة آلاف، وأسِر جماعة، وكان فيهم نسوة بزّي الخيالة، فسئل بعض المأسورين: كم عدتكم؟ فقال: مئة ألف.

ورجع السلطان إلى خيمته، وأمر بالقتلى، فطرحوا في النهر الذي يشرب منه الفرنج، وكل يوم يأتي الفرنج مدد وقوة، وقيل: كانوا ألفي فارس وثلاثين ألف راجل مقاتلة، والباقي أتباع، وباب عكا مفتوح من ناحية القلعة المسماة بقلعة الملك إلى باب قراقوش الذي جدّه.

وتوفي سُقّر الخِلاطي، فحزن السلطان عليه [حزناً كبيراً]<sup>(١)</sup>.

وكان السلطان يباشر الأمور بنفسه ليلاً ونهاراً، وكان العسكر الذي بعكا يخرجون ويقاتلون، ولما كان في اليوم الحادي والعشرين من شعبان رأى السلطان التوسعة عليهم لعلهم يخرجون فيظفر بهم، فارتفع إلى تل العياضية، ومات حسام الدين طمان، فدفن في هذا التل، وطال القتال بين الفرنج وأهل البلد، فصار يتحدث بعضهم مع بعض، وأبطلوا القتال، وأخرجوا الصغار يتصارعون، فلما كان يوم الأحد خامس عشرين شعبان خرج الفرنج الفارس والرجال، ووقفوا أطلاباً، واصطفوا ميمنة وميسرة وقلباً، فركب السلطان، وصف أصحابه، فجعل في الميمنة ولده الملك الأفضل والظافر وعسكر الشرق وديار بكر، وحسام الدين ابن لاجين صاحب نابلس، وقيماز النجمي، وفي طرفها تقي الدين عمر، وفي الميسرة سيف الدين علي بن المشطوب مقدّم الأكراد ومجلي والمهرانية، ويرنقش مقدّم عسكر سنجار، ومظفر الدين ابن زين الدين [والأسدية]<sup>(١)</sup>، ووقف السلطان في القلب، وخرج يدور على الأطلاب، وبين

(١) ما بين حاصرتين من (م).

يديه الفقيه عيسى يحرّضُ النَّاسَ على الجهاد، [ويرغبهم في الثواب]<sup>(١)</sup>، فتحرّكت ميسرةُ الفرنج، فتأخَّرَ تقي الدين طمعاً في خروجهم عن الرَّاجِل، وطمع الفرنج، وحملوا على طرف الميمنة، وجاءتِ الحملةُ على الدِّيَّارِ بركرية، ولم يكن لهم خبرةٌ بالحرب، فانهزموا، فتبعهم الفرنج إلى تل العياضية، وعليه خيمةُ السلطان، فدخلوها وقتلوا [جماعة من خواص السلطان، منهم جمال الدين]<sup>(١)</sup> إسماعيل المكبِّس، وابن رواحة، وطشت دار السُّلْطَان، وبلغت هزيمة الميمنة إلى الأُحْوانة، ويقال: دخل بعضهم دمشق، وبلغ الأفضل إلى عقبة فيق، ولما رأى السُّلْطَان ذلك صاح: كذب الشيطان. وحَمَلَ عليهم، وقال للميسرة: احمِلوا. فحمل الجميع، فطحنوا الفرنج طحناً، وقتلوا منهم عشرة آلاف، وأسروا [منهم]<sup>(١)</sup> خَلْقاً كثيراً، وقُتِلَ من المُسْلِمِينَ مئة وخمسون ممن لا يؤبه له، وقُتِلَ الظَّهَيْرُ أخو الفقيه عيسى، فعزَّاه النَّاسُ، فضحك وقال: هذا يوم هناء.

ولما انكسرت الميمنة نهب بعض النَّاسِ خيامَ بعضٍ لخلوِّها، فذهبت أموالُ النَّاسِ، وعاد السُّلْطَانُ فرأى النهب، فسأه ذلك، فأرسل إلى المنهزمين، فعادوا، فأمر برَدِّ خيامهم وأموالهم، ثم ارتفع السُّلْطَانُ إلى الخَرْبُوبَةِ خوفاً على النَّاسِ من روائح القَتْلِ، ولما ارتفع وبُعِدَ عن عكا طمع الفرنج، وشرعوا في حَفْرِ الخنادق عليهم من البحر إلى البحر، وغلَّقَ أهلُ البلدِ الأبواب، وبان حينئذٍ ضعف الرأي، فإنَّ الرحيلَ عن تل كيسان كان سبباً لأخذ عكا، وانقطعت الطُّرُق إلى عكا.

وقَدِمَ الحاجب لؤلؤُ بالأُسْطُولِ من مِصْرَ، فأحرق عِدَّةً من مراكب الفرنج، ودخل جماعةً إلى عكا معهم الميرة والعُدَّة، وقَدِمَ العادلُ بعساكر مِصْرَ.

وفي رمضان وَصَلَتْ مراكبُ الفرنج، وفي جُمْلَتِها بطسة كبيرة فيها ثلاث مئة إفرنجية مُسْتَحْسَنَاتٍ لإسعاف الغرباء، لا يمنعن كَفَّ لاس، وبلغ المسلمين ذلك، فهرب إليهن جماعةٌ من الغُلْمان، وكان في المراكب امرأةٌ معها خمس مئة فارس بخيولهم وعُدْدهم، وكان النساءُ يخرجن فيقاتلن في زِيِّ الرجال.

(١) ما بين حاصرتين من (م).

وفي رمضان [أيضاً] وصلت كُتُبُ الملك الظَّاهر من حلب تخبر بخروج ملك الألمان في متين وستين ألفاً من بلاد الرُّوم قاصداً بلاد الإسلام، فندب القاضي بهاء الدين بن شدَّاد، فسار إلى الشرق يُنذر المُسلمين بوصوله، فوعده الخليفةُ بإنفاذ العساكر، وبَعَثَ عِزُّ الدِّين صاحبُ الموصل بعساكر مع ولده علاء الدين. وحجَّت والدَةُ الخليفة النَّاصر، ومعها ألف وثمان مئة جمل عليها الرِّزَّاد والماء والمارستان والأموال والثياب، وسار في خدمتها صَنْدَل الخادم وطاشْتِكِين وطغريل صاحب البَصْرة، وفعلت خيراً كثيراً. وفيها توفي

### الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري<sup>(١)</sup>

أبو علي، الفقيه الحموي الشَّافعي، كان دِيناً صالحاً، اسْتُشْهِد في رجب في خيمة السُّلطان مع المكبَّس، وهو من ولد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

### طُمان بن عبد الله الثُّوري الأمير<sup>(٣)</sup>

صاحب الرقة، كان شجاعاً جَوَاداً، محبباً للخير، كثير الصدقات، مائلاً إلى العلماء والفقهاء، بنى مدرسة بحلب لأصحاب أبي حنيفة، وكان السُّلطان يحبه ويعتمد عليه، ولما احتُضِرَ والسُّلطان في مقابلة الفرنج طلبَ حصانه وزرديته ليركب من جرَّه على العزَّاة، فلم يقدر لضعفه، فجعل يبكي ويتأسف على موته على فراشه، وكان من شُجْعان المسلمين، فتوفي ليلة نصف شعبان، ودفن في تل العياضية، وحَزَنَ السلطان والمسلمون عليه.

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٤٨١-٤٩٦، ١/ «معجم الأدباء»: ٥٦-٤٦/١٠، و«التكملة» للمنذري: ١١٦/١، و«الروضتين»: ٩٨-٩٧/٤، «مفرج الكرب»: ٣٠٢-٣٠٠/٢، و«فوات الوفيات»: ٣٧٧-٣٧٦/١، و«الوافي بالوفيات»: ٤١٦-٤١٣/١٢.

(٢) قال أبو شامة في «الروضتين»: ٩٨/٤: «وليس هو من أولاد ابن رواحة الصحابي، ذلك لم يعقب، وإنما في أجداده من اسمه رواحة».

(٣) له ترجمة في «كتاب الروضتين»: ١٠٨/٤، و«الوافي بالوفيات»: ٤٩٧/١٦، و«النجوم الزاهرة»: ١٠٩/٦.

عبد الله بن محمد<sup>(١)</sup>

ابن هبة الله بن علي بن المطهر<sup>(٢)</sup>، أبو سعد ابن أبي السري، التميمي الموصلية، الحديثي، القاضي شرف الدين بن أبي عَصْرُون.

ولد بالموصل ليلة الاثنين الحادي وعشرين ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة، وقدم بغداد، فأقام بها مدة، وقرأ القرآن، [على جماعة، منهم الشيخ محمد بن بنت الشيخ، وأبو عبد الله البارع الأديب، قرأ عليه بالسبعة، وغيره]<sup>(٣)</sup>، وتفقه على القاضي أبي محمد ابن الشهرزوري الذي خلف على أم ابن أبي عَصْرُون بعد أبيه، [وعلى أسعد الميمني، وقرأ الأصول على أبي الفتح بن برهان، وسمع الحديث من ابن الحُصَيْن، والبارع، وابن السمرقندي وابن الخاضبة]<sup>(٣)</sup>.

وصنف كتباً كثيرة، [ودرس الفقه، وأفتى وناظر في الموصل سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة، وبسنجار أيضاً،]<sup>(٣)</sup> وقدم حلب سنة خمس وأربعين [وخمس مئة]<sup>(٣)</sup>، فأقام بها، وقدم دمشق لما فتحها نور الدين في سنة تسع وأربعين، ودرس بالزاوية الغربية، وتولى أوقاف الجامع والمساجد بدمشق، ثم عاد إلى حلب، وولي القضاء بسنجان ونصيبين ورأس عين وحران وديار بكر، ثم عاد إلى دمشق، فولاه صلاح الدين القضاء بها - [وقد ذكرناه - بعد وفاة كمال الدين في سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة]<sup>(٣)</sup>، وأصر قبل وفاته بعشر سنين، ففوض السلطان القضاء إلى ابنه أبي حامد، وأقام منقطعاً بداره في دمشق إلى أن توفي ليلة الثلاثاء حادي عشر شهر رمضان، وقد بلغ ثلاثاً وتسعين سنة، ودُفن بمدرسته المجاورة لداره قريباً من باب البريد، وقيل: إنه كان مجرداً من الدنيا، سائحاً في الجبال على قدم التجريد والزهد حتى اجتمع بنور الدين محمود، فبنى له المدارس بحلب وبغلبك ودمشق، ثم جاء صلاح الدين فولاه القضاء،

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٣٥٧-٣٥١/٢، و«الكامل» لابن الأثير: ٤٢/١٢، و«التكملة» للمنزري: ١١٧-١١٩، و«الروضتين»: ١٠٨-١٠٩/٤، و«فيات الأعيان»: ٥٣-٥٧/٣، و«المختصر المحتاج إليه»: ١٦٠-١٥٨/٢، و«سير أعلام النبلاء»: ١٢٥-١٢٩/٢١، وفيه تنمة مصادر ترجمته.

(٢) كذا في (ح)، والصحيح: هبة الله بن مطهر بن علي، وانظر «فيات الأعيان»: ٥٣/٣.

(٣) ما بين حاصرتين من (م).

فانتقل عن ذلك الحال، [وقد ذكرنا أنه سمع من ابن الحصين وغيره ببغداد، وسمع بالموصل من القاضي أبي عبد الله ابن خميس، مصنف «مناقب الأبرار» وغيره، وذكره العماد الكاتب وأثنى عليه، وذكر مقطعات من شعره، منها<sup>(١)</sup>]: [من الخفيف]

كُلُّ جَمْعٍ إِلَى الشَّتَاتِ يَصِيرُ  
أنتَ فِي اللُّهُوِّ والأَمَانِي مَقِيمٌ  
والذِي غَرَّهُ بِلُوعِ الأَمَانِي  
ويكُ يَا نَفْسُ أخلصِي إنَّ رَبِّي  
وقال: [من الطويل]

أؤمِّلُ وَصَلاً مِنْ حَبِيبٍ وإنَّنِي  
تِجَارَى بِنَا خَيْلِ الجِمَامِ كَأَنَّمَا  
فِيَا لَيْتِنَا مُتْنَا مَعَا ثَم لَمْ يَذُقْ  
وقال: [من الطويل]

عَلَى كَمَدٍ عَمَّا قَلِيلٍ أَفَارِقُهُ  
يُسَابِقُنِي نَحْوَ الرَّدَى وَأَسَابِقُهُ  
مِرَارَةً فَفَقْدِي لَا وَلَا أَنَا ذَائِقُهُ<sup>(٢)</sup>  
أؤمِّلُ أَنْ أَحْيَا وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ  
وَهَل أَنَا إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّ لِي  
وَكُتِبَ إِلَيْهِ فِي فَتْوَى: [من الوافر]

لِكشْفِ المُشْكَلاتِ مِنَ الأُمُورِ  
مَعَ الإِفْرَازِ مِنْ نَفْعِ يَسِيرِ  
مَعَ الإِفْرَازِ عَنِ نَفْعِ كَبِيرِ  
لشُفْعَةِ ذَلِكِ الجُزْءِ الحَقِيرِ  
مَعَ الحَمَامِ والبِئْرِ الكَبِيرِ  
فأَجَابَ بديهاً: [من الوافر]

(١) ما بين حاصرتين من (م).

(٢) «الخريدة»: ٣٥٤-٣٥٧.

وَوَثِقْتُ بِخَالِقِي فِي كُلِّ أَمْرٍ  
وَمَالِي غَيْرِ رَبِّي مِنْ ظَهِيرِ  
أَرَى الشَّقْصَ الَّذِي لَا نَفْعَ فِيهِ  
كَبِيرٍ أَوْ كَحَمَامٍ صَغِيرِ  
وَفِي الْكُلِّ الْخِلَافُ وَإِنْ رَأَيْتَ  
لَيْثِيَّتْ شُفْعَةَ السَّهْمِ الْحَقِيرِ  
وَتُرْهَقُهُ الْمَضْرَّةَ حِينَ بَاعُوا  
فَمَا غَيْرَ التَّشْفُّعِ مِنْ مَجِيرِ<sup>(١)</sup>

### الفقيه عيسى الهكاري ضياء الدين<sup>(٢)</sup>

حضر فتح مِصر، وهو الذي مشى بين الأمراء، وقرّر حديث السلطان، وحضر فتوح  
القدس والغزوات، وكان السلطان يحبّه ويحسن إليه، ويحسن الظنّ به ويستشيره،  
وكان الله قد أقامه لقضاء حوائج الناس والتفريج عن المكروبين، مع الورع والعفة،  
وكانت وفاته عند رحيل السلطان إلى الحرّوبة، فحزن السلطان والمسلمون عليه حزناً  
شديداً، وصلى السلطان عليه، وحمل إلى القدس، فدفن في ظاهره، رحمه الله تعالى.

### محمد بن عبد الواحد بن علي<sup>(٣)</sup>

أبو جعفر بن الصبّاغ، الشافعي.

ولد في رجب سنة ثمان وخمس مئة، وولي القضاء ببغداد، وكان صالحاً نزهاً،  
دخل في صلاة العصر، فصلّى ثلاث ركعات، ومات في الرابعة، ودفن بباب حرب.

### المبارك بن المبارك بن المبارك<sup>(٤)</sup>

أبو طالب الكرخي، [صاحب الفقيه أبي الحسن ابن الخل، قرأ القرآن، وسمع  
الحديث، وتفقه على شيخه ابن الخل، وكتب فأحسن، وخلف أبا الحسن ابن

(١) «الخريدة»: ٣٥٤-٣٥٧.

(٢) له ترجمة في «الكامل»: ٤٢/١٢، و«التكملة» للمنزدي: ١٢٣/١، و«كتاب الروضتين»: ١١٠-١٠٩/٤،  
و«المختصر في تاريخ البشر»: ٧٧/٣، و«طبقات الشافعية» للسبكي: ٢٥٦-٢٥٥/٧، و«النجوم الزاهرة»: ١١٠/٦.

(٣) له ترجمة في «طبقات الشافعية» للسبكي: ١٤٨-١٤٩/٦، و«الوفائي بالوفيات»: ٦٤/٤.

(٤) له ترجمة في «معجم الأدباء»: ٥٨-٥٦/١٧، و«الكامل»: ١٨/١٢، و«التكملة» للمنزدي: ١٢٢/١،  
و«مشيخة النعال»: ٩٢-٩٤، و«المختصر المحتاج إليه»: ١٧٧/٣، و«العبر» للذهبي: ٢٥٧/٤، و«سير  
أعلام النبلاء»: ٢٢٤-٢٢٦/٢١، وفيه تنمة مصادر ترجمته.

البواب، وكان يعلم أولاد الخليفة الخط: محمداً ولي العهد، وعلياً، وخلف شيخه أبا الحسن ابن الخل في مدرسته بباب العامة التي بناها كمال الدين ابن طلحة، وأضيف إليه تدريس<sup>(١)</sup> النّظامية، وولي رباط الإخلاطية [وبنى على جانبه دار، فسكنها]<sup>(٢)</sup>، وكان زاهداً عابداً ورعاً، [وكان الخليفة يرى له، ويحسن الظن به، وكان يوماً برباط الإخلاطية]<sup>(١)</sup> خرج من داره في ذي القعدة، ودخل الرّباط ليصلي بهم العَصْر، فلما وقف في المحراب عرضت [له]<sup>(١)</sup> سُعلة، فتغيّر، فحمل إلى داره، فتوفي وله نيفٌ وثمانون سنة، وحضر جنازته جميع أرباب الدولة، لم يتخلّف سوى الخليفة، ومن محبة الخليفة له وحُسن ظنه به، دفنه في [أعز]<sup>(٣)</sup> الأماكن عنده، وهي تربة زوجته [الإخلاطية، وجاء [الخليفة]<sup>(٢)</sup> آخر النهار، فصلى عليه، [سمع أبا القاسم بن الحُصَيْن، وقاضي المارستان، وأبا الحسن ابن الخل وغيرهم]<sup>(٢)</sup>.

#### موسك بن جكو<sup>(٤)</sup>

[والد الأمير عماد الدين داود، وموسك ابن]<sup>(١)</sup> خال السُلطان صلاح الدين الذي حفظ القرآن وسمع الحديث، وكان مُحسناً إلى النَّاس، يقضي حوائجهم، ويتلطف بهم، وكان ملازماً للسُلطان في غزواته، لم يتخلّف عنه في شيءٍ منها، وكان دِيناً صالحاً جَوَاداً، مَرِضَ بمرج عكا مرضاً شديداً، فأمره السُلطان أن يمضي إلى دمشق يتطبّب، فجاء إلى دمشق، فتوفي بها، ودفن بقاسيون، [رحمة الله عليه، وكان صالحاً ثقة]<sup>(٢)</sup>.

#### السنة السادسة والثمانون وخمس مئة

في سابع المحرّم دخل ألب رسلان ابن السلطان طغريل إلى بغداد، وهو صبيٌّ صغير، وعليه كفن، ويده سيف مشهور يطلب عفو الخليفة، وجاء فنزل باب النوبي، وباس العتبة، فبكى أهل بغداد، ورَقَّ له الخليفة، وأنزله دار ابن العطار مقابل

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) ما بين حاصرتين من (م).

(٣) في (ح): ودفنه في تربة الإخلاطية، والمثبت ما بين حاصرتين من (م).

(٤) له ترجمة في «كتاب الروضتين»: ١٠٨/٤.